الادمـان الالكـتروني لدى الشـباب العـراقيين

م.د. نصيف جاسم عاتي
جامعة ميسان

الملخص: يمثل البحث الحالي محاولة لتوصيف وتحليل ظاهرة الادمان الالكتروني لدى واحدة من اهم الجماعات البشرية في المجتمع العراقي، وهم الشباب، حيث ان استخدامهم للهاتف الذكي والحاسوب بشكل مفرط ولساعات طويلة، بات يمثل مشكلة واضحة للعيان، قد تهدد بتقويض علاقات وقيم المجتمع، لذلك يهدف البحث التعرف الى ماهية الادمان الالكتروني، وحدوده ومستواه لدى الشباب العراقيين، وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية مثل النوع، والجنس، والحالة الزواجية.

تم استقصاء هذه المشكلة ميدانيا في محافظة ميسان احدى المجتمعات المحلية في العراق بالمنهج الوصفي التحليلي، من خلال اداة الاستبانة، بعد التحقق من صدقها وثباتها، تم تطبيقها بطريقة المسح الاجتماعي على عينة قصدية هادفة عددها (380) شابا من الذكور والاناث، وتمت معالجة البيانات التي تم الحصول عليها بالوسائل الاحصائية باستخدام برنامج (spss).

وخلص البحث الى عدد من الاستنتاجات اهمها: الادمان الالكتروني مشكلة اجتماعية في تزايد متسارع بين الشباب العراقي، وان جميع الشباب تقريبا، وبالتحديد شباب محافظة ميسان بنسبة (99٪) يستخدمون الوسائل الالكترونية والانترنت من3 الى 9 ساعات يوميا، وان مستوى الادمان الالكتروني مرتفع، ويتنوع بين الادمان على الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع الالعاب الالكترونية.

وصنف البحث مستخدمي الانترنت الى **مدمني الانترنت** ، بنسبة (42%) من افراد العينة. **ومدمنين محتملين**، بنسبة(38%)، **وغير المدمنين**، بنسبة (20%) من مجموع العينة، وكشف عن وجود فروق في مستوى الادمان الالكتروني لصالح الشباب الذكور الاكبر سنا، ولم يظهر فروقا احصائية في مستوى الادمان الالكتروني بين المتزوجين والعزاب، وفي نهاية البحث تمت صياغة عددا من التوصيات.

كلمات مفتاحية: الادمان، الادمان الالكتروني، الانترنت، ادمان الانترنت.

Apstract: This research is an attempt to characterize and analyze the problem of electronic addiction in one of the most important human groups in the Iraqi society, the young, as their use of the smartphone and computer overly long hours, is a clear phenomenon for all, may threaten to undermine the relations and values of society, To identify the nature of electronic addiction, its limits and level among Iraqi youth, and its relationship with some social variables such as gender, sex and marital status.

The problem was investigated in the field of descriptive descriptive methodology through the questionnaire tool. After verifying its validity and validity, it was applied in a social survey method on a purposeful sample of 380 males and females. Data obtained by means Using statistical program (SPSS.(

The study concluded a number of conclusions, the most important of which are: Electronic addiction is a social problem in the rapidly growing Iraqi youth, and that almost all young people, namely the youth of Maysan province (99%) use the electronic means and the Internet from 3 to 9 hours a day, and the level of electronic addiction is high, Between online addiction, social networking sites, and online gaming sites.

The research classified Internet users into Internet addicts, with 42% of respondents. (38%) and non-addicts (20%) of the total sample. He pointed out that there were differences in the level of electronic addiction in favor of young males aged. Statistics on the level of electronic addiction between married and single, and at the end of the research a number of recommendations were formulated.

Keywords: Addiction, Addiction, Internet, Internet Addiction.

المقدمة

يتميز عصرنا الراهن بالتطور التكنولوجي والتقني الذي انتج ما يسمى بعصر العولمة، ويعد الاتصال الالكتروني وتبادل المعلومات عبر الاقمار الصناعية والانترنت والاجهزة الالكترونية ،الهواتف الذكية، والحاسبات، اهم تجليات هذه العولمة، ما جعل العالم عبارة عن قرية صغيرة.

يمثل الاتصال الالكتروني اليوم سمة العصر وضرورة من ضرورات الحياة البشرية، وجزءًا لا يتجزأ من الحياة العصرية، بل وحتى معيارا لتقدم المجتمعات الحديثة، ويستخدم من قبل كافة الاعمار والاجناس والمستويات والطبقات الاجتماعية الراقية والمتدنية، واصبح الوصول إلى المعلومات، وتوفير الترفيه، موضوعا محوريا بين أوساط المراهقين والشباب لكل من العمل واللعب، وامسى الدخول لشبكة الانترنت اكثر سهولة، حتى وان كان الانسان لا يملك جهازا لاستخدامه وذلك من خلال مقاهي الانترنت المنتشرة في كل مكان، ويسمح بأجراء عدد من التطبيقات مثل اعداد البحوث والمعاملات التجارية، ووضع الخطط السياسية والعسكرية، زيادة على كونه بات يمثل وسيلة ترويحية ووظيفية مهمة للتعويض عن ظروف الحياة المجهدة.

ان الفوائد العظيمة لهذه التكنولوجيا المتطورة، لن تخفي حدوث العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والعقلية على مستوى الافراد والمجتمعات ناجمة عن ا لاستخدام الزائد للأجهزة الالكترونية المرتبطة بها، فالتقارير تشير الى ان الاستخدام المفرط يؤثر على ما يصل الى (38%) من مجموع سكان العالم (Gregory, 2018).

ان الاستخدام المفرط للأنترنت يمثل اليوم احد القضايا الاشكالية التي تتم دراستها والبحث عن وسائل علاجها في معظم بلدان العالم التي تعده مرضاً أو خللاً وظيفياً يسبب مشاكل اجتماعية واضطرابات نفسيّة وعصبيّة، تؤثر على حياة المستخدمين سلبياً، وتمنعهم من عيش حياة طبيعية، وخصوصا الشباب الذين يظهرون ضعفا امام هذه المشكلة، فهي تؤدي الى التدخل الواسع بحياتهم وأنشطتهم الحياتية وعلاقاتهم الاجتماعية، وتزيد من معاناتهم الصحية وفقدان النوم، حيث يبقون لوقت لاحق في الدردشة، والتحقق من تحديثات حالة الشبكة أو للوصول إلى مستويات اللعبة التالية، الامر الذي يفرز ظاهرة اجتماعية جديدة متنامية تجري مناقشتها اليوم في جميع انحاء العالم تحت عنوان (ادمان الانترنت).

ان خطورة هذه الظاهرة واثارها السلبية على المجتمع والافراد، جعلت من دراستها واستقصائها لفهم طبيعتها ومعرفة مستواها بين الشباب بأنواعهم المختلفة، مهمة علمية وانسانية لا يمكن التغاضي عنها.

مشكلة البحث

يمثل الانتشار الهائل لوسائل الاتصال الالكتروني واحدا من الاهتمامات الرئيسية في ميدان علم الاجتماع، وعلى الرغم من ان هذا الانتشار قد فتح امام البشر افاقا جديدة شاسعة لاكتشاف العالم الاجتماعي، الا انه في الوقت نفسه، بات يهدد بتقويض العلاقات والقيم الاجتماعية، وتدمير الجماعات البشرية على المستوى الشخصي والاجتماعي.

يناقش البحث هذه الاشكالية لدى الشباب في العراق بوصفه أحد مجتمعات العالم المعاصر الذي لم يكن بعيدا عن هذا المشهد فهو يشهد منذ عقود إقبالا كبيرا في مجال التحول إلى مجتمع تقني، وان الشباب فيه ليسوا بمنأى عن مشكلة الادمان الالكتروني، فنتيجة لاستخدامهم المفرط للأنترنت ولساعات طويلة، بدأوا

يواجهون تحديات نفسية واجتماعية خطيرة، تتوافق مع ما ذهبت اليه بعض الدراسات في ان الاستخدام المفرط للأنترنت غالبا ما يكون مصحوبا ببعض الاضطرابات النفسية، كالقلق والتوتر والاكتئاب، واضطراب نقص الانتباه، وفرط الحركة، وعدم المبالاة.

ولم تقف المشكلة عند هذه الاضرار النفسية، فقد تحول بعضهم عبر الحيز الالكتروني اللامتناهي الى مجموعة من النصوص والصور والاصوات والوثائق والرسائل التي تتناقلها وسائل الاتصال والتواصل، بشكل ترك اثاراً وتحديات اجتماعية خطيرة على المجتمع ومؤسساته الاجتماعية والتفاعل الانساني الوجاهي، فزيادة على انتهاك حياتهم الخاصة بسبب التداخل الذي تحدثه هذه الوسائل، باتت الاسرة والزواج، بوصفهما اهم المؤسسات في المجتمع، مهددتان بسبب قلة فرص التفاعل والتواصل بين افرادها، وتزايد العزلة الاجتماعية، حيث بدأت الاسرة تنتقل ليس من الاسرة الممتدة الى النووية، بل من النووية الى الاسرة الانعزالية التي يعيش اعضائها بشكل مشترك لكنهم منعزلون عن بعضهم البعض، الامر الذي ادى الى عزلة الاسر عن بعضها البعض، وانقطاعها عن المجتمعات المحلية والمشاركة العامة، التعليم ايضا، بات مهددا، نتيجة الانشغال بالموبايل وعدم المبالاة بالمسؤوليات العلمية والاكاديمية، فضلا عن انحسار وسائل الثقافة والتعليم التقليدية. والعمل، بات مهددا، نتيجة استخدام العاملون والموظفون للأنترنت اثناء دوامهم الرسمي، مما يسهم في هدر وقت العمل، وضعف القدرة الانتاجية، بالتالي، فأن الحياة اليومية اخذت تتحول الى (تيار مستمر) يتمحور حول شبكة الانترنت، وأن المجتمع بدأ ينتقل من الواقع الحقيقي الى الواقع الافتراضي، لهذا حاولنا الوقوف على هذه المخاطر الاجتماعية من خلال الاجابة على مجموعة من التساؤلات: **ما الادمان الالكتروني؟ وما حدوده ومستوياته لدى الشباب العراقيين؟ وما علاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية مثل، النوع الاجتماعي، والعمر، والحالة الزواجية؟اهداف البحث**

يهدف البحث الحالي التعرف إلى:

1.حدود الإدمان الالكتروني بين الشباب عينة البحث.

2.مستوى الإدمان الالكتروني لدى عينة البحث.

3.علاقة الإدمان الالكتروني ببعض المتغيرات الاجتماعية مثل، النوع، والعمر، والحالة الزواجية.

اهمية البحث

يستمد البحث اهميته العلمية في مناقشته لإشكالية جديدة ومتنامية بين اهم الجماعات البشرية في المجتمع العراقي، وهم الشباب، متمثلة بالاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي، ان فهم وتحليل هذه المشكلة بوصفها ظاهرة اجتماعية جديدة وخطيرة لا زال البحث فيها محدودا، وتقديم معلومات جديدة عن مستوياتها وحدودها بين الشباب العراقيين، بوصفهم الاكثر تعرضا لاحتمال الادمان الالكتروني، يمثل إضافة علمية جديدة في مجال علم الاجتماع في العراق.

ويعد البحث مساهمة تطبيقية في اثراء الدراسات الاجتماعية والنفسية من خلال تقديم فرصة للباحثين العراقيين للاطلاع على الاداة المناسبة لقياس الظاهرة التي تتوافق مع البيئة العراقية في هذا المجال، زيادة على ان الكشف عن مستويات الظاهرة، وحدودها، ومعدلاتها بين الذكور والاناث، والمتزوجين والعزاب، تتيح للقائمين على المؤسسات الاجتماعية والتربوية،، تقديم البرامج التربوية والارشادية والعلاجية المناسبة للوقاية منها.

حدود البحث

اقتصرت حدود البحث البشرية على عينة من الشباب العراقيين القاطنين في محافظة ميسان–احدى محافظات العراق الجنوبية– ضمن الفئة العمرية (15–44) سنة، والحدود المكانية، تمثلت بالرقعة الجغرافية ضمن الحدود الادارية لمحافظة ميسان، والحدود الزمانية، تمثلت بعام 2018، مدة اجراء البحث.

وقد تم تعقب واستقصاء مشكلة البحث من خلال فصلين وخاتمة: الفصل الاول، التأطير المفاهيمي والنظري ، والثاني، الاجراءات المنهجية والنتائج الميدانية، حيث تم عرضها وتحليلها ومناقشتها، والخاتمة، تضمنت عددا من الاستنتاجات والتوصيات.

الفصل الاول: التأطير المفاهيمي والنظري

في الواقع لم يكن من اليسير الاجابة عن تساؤلات البحث والتحقق من اهدافه، ما لم يتم تحديد المفاهيم والمصطلحات المساقة فيه، والاطلاع على المداخل النظرية والدراسات السابقة التي تناولت موضوعه، وعلى هذا الاساس، نناقش في هذا السياق لاهم المفاهيم، والمداخل النظرية، والدراسات السابقة التي تناولت مشكلة البحث.

اولا: الادمان الالكتروني، اشكالية المفهوم

تؤكد الابحاث العلمية ان دراسة اي مشكلة في المجتمع، تحتاج الى تحديد مقنن للمفهومات الاساسية المرتبطة بها، وقد مثل مصطلح (الادمان الالكتروني) المفهوم الرئيس في هذا البحث، وفي عملية تحديده، ووضع تعريف له، واجهنا اشكالية تتعلق بتعدد استخداماته، وعدم حسم الجدل الدائر حول اعتباره ادمانا ام لا، وهي اشكالية تعود في الاصل الى التبرير الاجتماعي والعلمي الذي يعد الانترنت تطورا علميا وحاجة ماسة للبشر من جهة، ووسيطا اجتماعيا مدفوعا بالمعلومات من جهة ثانية.

حاول البحث الوقوف على هذه الاشكالية من خلال تفكيك مفهوم الادمان، والتمييز بين ادمان المواد، او ما يسمى باضطراب تعاطي المواد كالكحول والمخدرات وغيرها، وادمان السلوك، او السلوك القهري الذي يرتبط بالأنترنت، والقمار، والجنس، والرياضة، والتسوق وغيرها من السلوكيات، ومن ثم تحديد مفهوم الادمان الالكتروني، وادمان الانترنت بوصفه احد اشكاله.

الادمان في اللغة العربية، من أدمنَ على الشيء، أدامَ فِعْله ولازَمَه ولم يُقْلِع عنه(ابن منظور، 2004)، وفي الإنجليزية يعرف (Addiction)، بالاعتياد النفسي او الجسدي، وهو استخدام شخص مادة أو اتباع سلوك

ما، يوفر له الآثار المجزية حافزًا قويًا لمواصلة السلوك على الرغم من النتائج الضارة (Malenka, 2009).

واصطلاحا تعرفه الجمعية الامريكية للإدمان، بأنه مرض رئيسي مزمن في وظائف الدماغ يؤدي إلى مظاهر بيولوجية ونفسية واجتماعية وروحية مميزة تنعكس على الفرد الذي يسعى الى المكافأة عن طريق تعاطي المخدرات والسلوكيات الأخرى (American Society for Addiction Medicine, 2012).

وعرفه الدليل التشخيصي للاضطرابات العقلية (DSM-5)، بانه ضعف السيطرة على المواد أو السلوك، والانشغال بهما، والاستمرار عليها على الرغم من العواقب، حالة ترتبط بالإشباع الفوري (مكافأة قصيرة الأجل) مقترنةً بتأثيرات مؤذية مؤجلة (تكاليف طويلة الأجل)(Marlatt, 1988)، وصنفه الى:

1.اضطراب تعاطي المواد، ويقصد به الاستخدام المتكرر للكحول أو الأدوية الأخرى التي تسبب ضعفًا كبيرًا من الناحية السريرية والوظيفية، كالكحول، والمنشطات، والكوكايين، والنيكوتين، والمواد الأفيونية.

2. **الاعتماد السلوكي تحت مسمى الإدمان السلوكي** مثل، إدمان الطعام ،إدمان القمار، والإدمان الجنسي، وادمان الكومبيوتر(الحمادي، 2015).

وعرفته لجنة خدمات الصحة البريطانية (NHS)، بأنه عدم التحكم في القيام بأشياء أو أخذها أو استخدامها إلى درجة يمكن أن تكون ضارة، وصنفته الى نوعين:

1.إدمان المواد، ويشمل إدمان المخدرات مثل الكوكايين والماريغوانا، والخمر، والتبغ...الخ.

2.الإدمان السلوكي ، أو ما يوصف بالسلوك القهري الذي لا يستطيع الشخص مقاومته ، ويشمل، لعب القمار، وإدمان الجنس، وإدمان الوسائل الالكترونية بصوره المختلفة (https://www.nhs.uk/live-well/healthy-body, 2018).

في الواقع ان تصنيف الادمان بهذا الشكل هو ردا على الاعتقاد السائد حول ربط الادمان فقط بحالة وجود استجابة طبيعية للجسم، فالتوقف عن المخدرات مثلا كما تؤكد الجمعية الامريكية للطب النفسي يؤدي إلى حالة انسحاب غير سارة، تسمح بزيادة الطلب عليها، الامر الذي يضعها في خانة الادمان (American Psychiatric Association, 2013)، الا ان (مارك غريفيث) وهو من اشهر الباحثين المختصين في الادمان الالكتروني، يجادل في ان سلوكيات مثل (المقامرة، والجنس، والتمارين، وممارسة لعبة الفيديو، واستخدام الإنترنت) تفهم على انها ادمان لكنها لا تنطوي على تناول المواد، نظرا لاشتراك جميع حالات الإدمان سواء كان على المواد ام على سلوك، بعدد من الاعراض المميزة مثل (البروز، تعديل المزاج، التسامح، الانسحاب، الصراع والانتكاس) وادمان السلوك يعد بهذا الشكل جزء من عملية بيولوجية-اجتماعية، بالتالي بأن السلوكيات المفرطة من كل الأنواع تحتوي على الكثير من القواسم المشتركة في

الادمان(Griffiths, 2005)، وأن التأثير المتكرر الذي يطلبه الشخص عبر القيام بسلوك ناجم عن حدوث تغيرات كيميائية في الدماغ تشبه تلك التي تحدث مع إدمان المواد (Tao, 2010).

لكن السؤال المهم الذي ينبغي الاجابة عليه للوقوف على هذه الاشكالية هو، ما السلوكيات التي يمكن اعتبارها ادمان؟ على الرغم من الجدول المستمر حول الاجابة عن هذا السؤال، الا ان الطبعة الحديثة الخامسة (2013) من الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات (DSM-5) الذي تنشره الجمعية الامريكية للطب النفسي، قد اعتبرت كثير من السلوكيات غير المرتبطة بالمواد ادمانا، حيث عمدت على نقل بعض السلوكيات المصنفة تحت فئة اضطرابات السيطرة على الاندفاعات غير المصنفة الى الاضطرابات المرتبطة بالإدمان والمواد(Marc, 2006).

وعلى هذا الاساس، تم استخدام مصطلح الادمان السلوكي للإشارة الى مجموعة من السلوكيات المفرطة غير المرتبطة بالمواد مثل، لعب القمار، والتسوق، ممارسة الرياضة، والسلوك الاجرامي القهري، وأشكال السلوك الممكّن عبر الإنترنت مثل ألعاب الفيديو عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ومختلف أشكال السلوك الجنسي(Fernandez, 2014).

فالإدمان وفقا لذلك، حاجة قوية غير قابلة للسيطرة أو التحكم إلى تناول مادة معينة مثل المخدرات، أو القيام بسلوك ما مثل استخدام الانترنت ليصبح أهم شيء في حياة المرء، ويؤثر على دراسته أو عمله أو حياته العائلية والزوجية، ووفقا لذلك، يعد الادمان السلوكي نوع من انواع الادمان الذي يتضمن اشكالا مختلفة، يمثل الادمان الالكتروني واحدا منها الذي يشمل الاستخدام المفرط للأنترنت، والعابه، ويعرف باسم (ادمان الانترنت).

اما الانترنت، فهو مصطلح نحت من البادئة inter وتعني (بينيّ) أو (ما بين)، ومن كلمة net التي تعني (شبكة)، وهي وصف لجوهر شبكة الإنترنت التي تعني نظاماً بروتوكوليا موحداً يصل ما بين شبكات مستقلة متباينة، ويلقب بـ(شبكة المعلومات، الشبكة العالمية، الشبكة العنكبوتية)(Oxford English Dictionary,2005).

واصطلاحا يعرف بأنه شبكة كمبيوتر عالمية توفر مجموعة متنوعة من المعلومات ومرافق الاتصالات، التي تتكون من شبكات مترابطة باستخدام الاتصالات الموحدة البروتوكولات (Chou,1999).

ومن وجهة نظر العلوم الاجتماعية عموما يعرف بأنه عالم اثيري جديد من المعارف تتعدد فيه وسائل الاتصال ومجالات الحصول على المعلومات والافكار والنصوص المرئية والمسموعة والاخبار يمكن الحصول عليها من خلال المتصفح الالكتروني المتجدد من النصوص والبرامج والصور والوثائق في كافة المجالات(غدنز، 2005).

وقد سمحت المرونة الكبيرة التي تتمتع بها شبكة الإنترنت على مستوى الوقت والمواقع، والسرعة العالية، فضلا عن كونه يعد مكانا لراحة المراهقين، ووسيلة لتخفيف الاكتئاب والتخلص من المزاج السيء والتوتر، وتبادل الرسائل المضحكة والنكات، سمحت هذه الخدمات الكثيرة والمتنوعة، بتزايد عدد المستخدمين، وعدد ساعات الاستخدام، الامر الذي افرز ما يعرف اليوم بظاهرة (ادمان الانترنت).

إدمان الانترنت، مصطلح لم يحظى بالقبول الفعلي بوصفه ادماناً، لحين ما قدمت عالمة النفس الامريكية (كيمبرلي يونج) نتائج دراستها بعنوان (إدمان الانترنت: ظهور اضطراب كلينيكي جديد) في الاجتماع السنوي للرابطة النفسية الامريكية، حيث عدّ هذا النوع من الإدمان منذ ذلك الحين، خللاً وظيفيّاً يؤثّر على حياة المدمن سلبيّاً، وتمنعه من عيش حياة طبيعيّةٍ خارج شاشة الحاسوب(Young, 1998).

وقد عرفته المجلة الامريكية للطب النفسي، بأنه اضطراب طيفي متهور يستخدم عبر الإنترنت و / أو استخدام الكمبيوتر المتصل بالإنترنت، ويتكون من ثلاثة أنواع فرعية منها، الألعاب المفرطة، والانشغالات الجنسية، والبريد الإلكتروني / الرسائل النصية(Jerald, 2007).

وعرفه اخرون بانه اضطراب سلوكي يشمل مجموعة غير متجانسة من السلوكيات نتيجة اما عوامل بيولوجية عصبية تسهم في اختلال السيطرة، او عوامل اجتماعية للتخفيف من مشاكل احتياجات الحياة غير الملباة والتي تعود بنتائج سلبية واستخدام قهري للأنترنت مثل اضطراب الالعاب عبر الانترنت، والمواقع الاباحية بأشكالها المختلفة، والقمار(Wallace, 2014).

وأن ادمان الانترنت يحصل عندما يتصل شخص ما بالأنترنت للحصول على المتعة والشعور الجميل المرتبط بهذا السلوك، ومع حدوث تغيرات كيميائية في الدماغ يأخذ الاتصال نمطا أكثر شدة وتكرارا، قد يقود إلى أضرار جسدية ونفسية، وشيئا فشيئا يبدأ الجسم والدماغ بالتعود على هذا السلوك، ولا يعد الوقت الذي يقضيه في ممارسة الاتصال كافيا للوصول إلى نفس المستوى من الإثارة والمتعة، وبهذا الشكل يحصل الادمان الالكتروني.

وعلى هذا الاساس، اجمع الخبراء المختصون على وجود ادمان الانترنت في حال توافر خمسا من المعايير الاتية: (1) الانشغال بالإنترنت. (2) الحاجة إلى استخدامه لمزيد من الوقت. (3) الفشل في التوقف عن استخدامه. (4) التغيير عند محاولة إيقاف أو تقليل استخدامه. (5) البقاء عليه لفترة أطول من المقصود. (6) ضعف العلاقات أو الفرص الهامة. (7) الكذب حول استخدامه. (8) استخدامه للهروب من المشاكل أو السعي إلى تخفيف حالات المزاج السيئة(Young, 1998).

وإذا ما وضعنا جانبا تحت اي مسمى ينبغي تأطير هذه السلوكيات، فأن هذا البحث تم تأطيره تحت عنوان (الادمان الالكتروني) للإشارة الى إشكالية استخدام الإنترنت ومواقعه ومحركات بحثه المتنوعة، واضطراب الالعاب عبر الانترنت، بوصفها مجموعة فرعية من الادمان الالكتروني، ونظرا لانتشار استخدام الانترنت

بشكل مقلق واشكالي، فقد تم التركيز على مفهوم (إدمان الإنترنت) واستخدامه على نطاق واسع في البحث. وتم تحديده، بفقدان السيطرة او عدم قدرة الفرد التحكم في طبيعة استخدام الأنترنت ومدته.

ويشمل الادمان الالكتروني صورا واشكالا مختلفة، يمكن تصنيفها بشكل عام في شكلين اساسيين: الاول، الاستخدام المرضي النوعي او الخاص للانترنت، ويشمل المواقع التي تحقق وظيفة معينة مثل الحصول على الخدمات الجنسية، ولعب القمار، والعاب الانترنت، والتسوق....الخ. والثاني، الاستخدام السلوكي العمومي الذي يمكن ربطه بالتفاعل الاجتماعي مثل الدردشة او البريد الالكتروني، والمنتديات، ومواقع التواصل الاجتماعي(Young, 1998).

الا ان هذا التصنيف لم يعد حاسما، فليس هناك حاليا أي قائمة بصور أو اشكال الادمان الالكتروني، وقد يرجع السبب في ذلك الى اختلاف مستويات الاستخدام وطبيعتها من مجتمع لآخر، من ذلك سنعرض لبعض الاشكال المقترحة على مستوى العالم مع التأكيد على المواقع التي تتوافق وتنتشر في البيئة العراقية:

1.ادمان مواقع التواصل الاجتماعي: يتضمن هذا الشكل، الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك او تويتر أو والانستغرام وغيرها، ومواقع المجتمع كالدردشة او المنتديات او البريد الالكتروني.

2.ادمان المواقع الاباحية: ويشمل تحميل المواقع الاباحية على الانترنت ومشاهدتها او الاتجار بها بما في ذلك ادمان الجنس على الانترنت من خلال التفاعل الجنسي مع الاخرين عبر مواقع الدردشة والتواصل الالكتروني.

3.ادمان اللعب على الانترنت: وهو شكل يتضمن التعود على الالعاب الالكترونية التخيلية سواء على اجهزة الكومبيوتر او البلاي استيشن، او الهاتف الذكي، وهي تثير التشوق والاثارة والتنافسية والتعاونية مع اللاعبين الاخرين.

4.ادمان تحميل المعلومات: ويشمل تصفح الويب والبحث في قواعد البيانات، والتصفح المكثف في المواقع العامة للبحث عن المعلومات اما للاطلاع او العمل او لوجود اهتمامات مهنية أو هوايات خاصة.

5.ادمان تكنولوجيا الاجهزة الالكترونية: ويشمل الولع والرغبة في الاطلاع على التكنولوجيا الجديدة والمعلومات عن اجهزة الكومبيوتر والهواتف المحمولة.

ثانياً: المداخل والنماذج النظرية

ان تنامي ظاهرة الادمان بشكل عام والادمان الالكتروني بشكل خاص، اسهمت في تزايد عدد الابحاث والمداخل النظرية التي تتطلع لتفسيرها، وقد جاءت هذه المداخل النظرية متداخلة بين ميادين علم الاجتماع والنفس والطب، واثمرت ببروز مداخل واتجاهات متعددة، وقد حرصنا في هذا السياق على اختيار مدخلان نظريان حاولا تفسير هذه الاشكالية، الاول، يحاول تفسير المشكلة استنادا لعوامل مرضية قهرية، والاخر،

ينظر لها بوصفها عوامل تعويضية، وان كلا المدخلين تضمنا وجهات نظر اجتماعية واخرى نفسية، وعليه، فأن هذا البحث يتبنى مدخلا نظريا يفترض ان الادمان الالكتروني يمكن تفسيره من خلال الاتجاه النفسي – الاجتماعي:

المدخل الاول: استخدام الانترنت الباثولوجي (المرضي)

تعد عالمة النفس الامريكية (كيمبرلي يونج) اول من نادى بهذا المدخل، وعرفت الاستخدام المسبب للإدمان على انه اضطراب في السيطرة على الانفعالات التي لا تنطوي على مادة مسكرة، وان مستخدمي الإنترنت أصبحوا مدمنين عليه بنفس الطريقة التي أصبح بها الآخرون مدمنين على المخدرات أو الكحول(يونغ، 1998)، ويتضمن هذا المدخل عدد من النماذج النظرية التي تركز على الاعراض النفسية والاجتماعية والمرضية والشخصية في تفسير ظاهرة الادمان الالكتروني، اهمها:

1.النموذج السلوكي – المعرفي: الطبيب النفساني (مارك بوتينزا) اكثر المهتمين بهذا النموذج، وعلى الرغم من اعترافه بعدم اكتمال المعرفة في هذا المجال، والحاجة الى المزيد من البحث لفهم السلوكيات الاجبارية ومعالجتها بنجاح، الا انه جادل مؤخرا ان بعض السلوكيات المتعددة غير المرتبطة بالمواد يمكن اعتبارها الان ادمانا، نظرا لاشتراكها مع حالات ادمان المواد المعروفة ببعض الخصائص، كالاستمرار على السلوك رغم العواقب الضارة، والشغف، وقلة السيطرة، والمشاركة القهرية، الامر الذي يضع الإدمان الالكتروني، والقمار في فئة الإدمان الجديد القائم على السلوك وجذب الكثير من الاهتمام(Marc,2006)، وفي هذا السياق يربط عالم الاجتماع (يورغن هابرماس) هذا السلوك بالمعرفة، حيث يعد الهاتف الجوال اداة مدهشة للتحرر الشخصي، واستخدام الانترنت يمثل واحدا من الموارد المهمة للتواصل البشري في عالم متغير، فضلا عن كونه مكتبة عالمية فورية للحصول على المعرفة والافكار، وبهذا الشكل تدفع الحاجة الى المعرفة الى مزيد من الاستخدام (غدنز، 2005)، وفي ذلك تفترض (يونغ) أن بعض الإدراك المعرفي يتفاعل مع عمليات التحكم في تطوير والحفاظ على الاستخدام الإدماني للإنترنت، فالمستخدم لديه بعض الاحتياجات والأهداف المعرفية، يمكن أن تتحقق عن طريق استخدام بعض تطبيقات الإنترنت(يونغ، 1998)، وبهذا الشكل يصبح النقص المعرفي اداة دعم لاستخدام الانترنت.

2.**النموذج النفسي– العصبي:** يفترض هذ النموذج أن الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية بسبب عدم تلبية احتياجاتهم الأساسية هم أكثر عرضة لأن يصبحوا معتمدين على الإنترنت عندما يلتمسون مثل هذه الاحتياجات من الارتياح من الأنشطة عبر الإنترنت، وتفترض (يونغ) أن الأعراض النفسية، وخاصةً الاكتئاب والقلق الاجتماعي، والأوجه الشخصية المختلة، وانخفاض الكفاءة الذاتية، الخجل، وضعف الضغط، وتوجهات المماطلة هي عوامل مؤهبة لتطوير الادمان الالكتروني(Young, 2007)، ولن يغفل (جيرالد) بعض السمات والخصائص الشخصية ودورها في فرض على الافراد وتحفيزهم نحو السلوك الادماني(Jerald, 2007)، وكشفت دراسة حديثة قام بها فريق صيني بقيادة (هاو لي) عن وجود تغيرات

دماغية تحدث لمدمني الانترنت مشابهة لما يحصل لمدمني المخدرات، حيث وجد الفريق من خلال الرنين المغناطيسي لادمغة المدمنين، هناك تغيرات في المناطق البيضاء في المخ لدى الاشخاص الذين تم تشخيصهم كمدمنين(Lei, 2017)، ويرى ان التعرض للانتكاس بعد الانسحاب الذي يطور الادمان هو نتيجة لعمليات التكيف العصبي داخل الجهاز العصبي المركزي التي تعارض التعزيز الايجابي للسلوك الادماني وتؤدي الى تغيرات عاطفية مثل القلق، والاكتئاب.

المدخل الثاني: استخدام الانترنت التعويضي

يعد هذا المدخل حديث نسبيا مقارنةً باتجاه الاستخدام المرضي للأنترنت، وهو ينظر للإدمان الالكتروني بوصفه اداة لتعويض ظروف الحياة الشخصية والاجتماعية والنفسية المجهدة التي يمر بها الافراد(Leung,2007).

ويرى انصار هذا الاتجاه امثال عالما النفس (اندرسون، وليونك لويس)، وعالم الاجتماع(جون تومسون) ان أحداث الحياة المجهدة مرتبطة بشكل كبير مع الادمان الالكتروني، وان استخدام الإنترنت من وجهة نظرهم، يسهم في الدعم الاجتماعي للذات والهوية والاجتماعية، من خلال إدارة المزاج (الترفيه والمعلومات البحث)، والتعويض الاجتماعي (اكتساب الاعتراف وصيانة العلاقة)(Anderson,2017)، فالأفراد الذين يشعرون بالعقبات او المشكلات الشخصية او الذين تواجههم تحديات الحياة تكون فرص انغماسهم في عالم افتراضي مليء بالمتعة اكثر وذلك من اجل تعويض هذا النقص، إذ يصبح الانترنت بذلك وسيلة للهروب النفسي عن مشكلات الواقع(Young, 2007).

ان مدمن الانترنت من وجهة النظر هذه، يعاني صعوبة في بناء علاقات صداقة مع الاخرين، لذلك يجد في الانترنت الفرصة المواتية للتخفي وراء ستار الكتروني للتواصل مع الاخرين بوضع آمن، ومن خلال هذا التفاعل سواء بتبادل الرسائل او المحادثات يعوض احتياجاته وما افتقده في عالم الواقع (Caplan,2007)، ويتضمن هذا الاتجاه **النموذج الاجتماعي- الثقافي** الذي يرى ان الادمان الالكتروني يحدث نتيجة لعوامل اجتماعية وثقافية، فحاجة الناس الى التفاعل الاجتماعي والاتصال بالآخرين هي الاساس في دفعهم الى استخدام الانترنت، لكنهم يختلفون في مستوى هذا الاستخدام تبعا لمتغير العمر والنوع والحالة الاجتماعية والاقتصادية والاثنية والخلفية الثقافية، فهناك انواع من الادمان تنتشر بين اشخاص من فئة محددة دون اخرى، فمثلا الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المتوسطة اكثر تعاطيا للكحوليات من الطبقات الاخرى، وان معظم مدمني الانترنت من المتزوجين وذوي العلاقات(Tsai,2001)، وان اي سلوك حسب هذا الاتجاه سواء كان مضطربا ام سويا لا يمكن فهمه الا خلال بيئته الاجتماعية والثقافية، لذلك فهم يرون ان السلوك اللاسوي لا يرجع للنفس الانسانية انما للمجتمعات وخلفيتها الثقافية، وخلصوا الى ان المجتمع هو السبب في السلوك اللاسوي، فالاضطرابات السائدة في المجتمعات اليوم هي ما يدفع افرادها على الانغماس في

السلوكيات الشاذة والغريبة، لذا لا بد من دراسة المحيط الاجتماعي لفهم السلوك اللاسوي لدى الافراد(العصيمي، 2010).

ثالثاً: الدراسات السابقة

نستعرض في سياق التالي لاهم الدراسات السابقة التي ناقشت الظاهرة، وعلى الرغم من عدم الحصول على دراسات محلية تناولتها، فقد حرصت على استطلاع بعض الدراسات العربية والاجنبية التي تناولت جانبا من جوانب الظاهرة، وقد اخذنا في نظر الاعتبار عناصر الزمانية، كمدى حداثة الدراسات، والمكانية، مدى توزعها على مناطق مختلفة من العالم، والمتغيرات العلمية التي تم البحث فيها، ومدى توافقها واختلافها مع نتائج البحث قيد الدراسة.

1.دراسة بسمة حسين عيد يونس الموسومة بـ(ادمان شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعة بمحافظة غزة في فلسطين) (يونس، 2016). وهي تمثل محاولة للتعرف الى العلاقة بين ادمان شبكات التواصل الاجتماعي والاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعة، والفروق في درجة إدمان شبكات التواصل الاجتماعي وفقا للمتغيرات الديموغرافية (نوع الجنس، المستوى الدراسي، نوع التخصص، عدد ساعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، منخفضي ومرتفعي درجات الادمان)، وطبقت الباحثة مقياسي ادمان شبكات التواصل الاجتماعي ، ومقياس الاضطرابات النفسية من اعداد (ليونارد ديروجيتش، رونالدس، ليمان، ولينوكوفي 1984) على عينة عددها (619) طالبا وطالبة تم اختيارها بالطريقة العشوائية للعام 2016/2015 وفق المنهج الوصفي، وتوصلت الباحثة الى عدد من النتائج اهمها: ان الادمان لدى طلبة جامعة الازهر ظهر بنسبة (45%)، وهناك علاقة طردية بين ادمان وسائل التواصل الاجتماعي والاضطرابات النفسية بكل اشكالها، وعدم وجود فروق في مستوى الادمان حسب متغيري النوع والتخصص العلمي، وهناك فروق في مستوى الادمان حسب متغيري التحصيل الدراسي، وعدد ساعات التواصل.

2.دراسة سلطان عائض مفرح العصيمي الموسومة بـ(ادمان الانترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض (العصيمي، 2010)، وهي محاولة لتحديد العلاقة بين ادمان الانترنت والتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية، واعتمد الباحث المنهج الوصفي، وطبق مقاييس الدراسة على عينة مكونة من (350) طالبا وطالبة، وخلصت الدراسة الى عدة نتائج، اهمها: بلغت نسبة مدمني الانترنت (27%) من العينة، وغير المدمنين (25%)، وهناك علاقة ارتباطية سالبة دالة بين ادمان الانترنت والتوافق النفسي الاجتماعي، ووجود فروق احصائية لصالح غير المدمنين على مقياس التوافق النفسي الاجتماعي.

3. دراسة مروان علي بكرمان الموسومة بـ(إدمان الإنترنت لدى طلبة كلية الطب بجامعة الملك عبدالعزيز وعلاقته بالاكتئاب (Bakarman, 2017)، وتهدف الى تقدير مدى انتشار إدمان الإنترنت واستكشاف

عوامل ارتباطه بالاكتئاب بين طلاب الطب في جامعة الملك عبد العزيز في السعودية، واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطبق مقياس (يونغ) لادمان الانترنت، ومقياس الاكتئاب (CES-D) على عينة طبقية عددها (161) من طلاب كلية الطب لعام 2013-2014، وكشفت الدراسة عن عدد من النتائج اهمها: غالبية الطلاب (94.4 ٪) كانوا يستخدمون الكمبيوتر، و(99.4 ٪) يستخدمون الموبايل، وظهرت متابعة مواقع المجتمع في المرتبة الأولى (40.6 ٪) في حين أن المواقع العامة، والدردشة، والبريد الإلكتروني بنسبة 14.4٪ و 10٪ و 10٪ على التوالي، كان الطلاب الذكور (66.2 ٪) المدمنين على الإنترنت أكثر من الإناث (44.6 ٪) وظهر جميع مدمني الإنترنت يعانون من الاكتئاب.

4.دراسة كلير بيرسون، وظهير حسين الموسومة بـ(استخدام الهواتف الذكية والإدمان، النرجسية والشخصية: طرق مختلطة التحقيق (Pearson, 2015) تهدف الدراسة الى التحقيق في العلاقة بين استخدام الهاتف الذكي والنزعات النرجسية والشخصية التي تنبئ بإدمان الهواتف الذكية، واعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي عبر الإنترنت، وطبقت على عينة عشوائية مكونة من (256) مستخدمًا للهواتف الذكية بمتوسط عمر (29.2 الى 49,9). وأظهرت النتائج أن 13.3٪ من العينة صنفوا على أنهم مدمنين على الهواتف الذكية، وان الهواتف الذكية تشجيع النرجسية، حتى بين المستخدمين غير النرجسيين، وان درجات النرجسية العالية والمستويات العصابية لها علاقة بالإدمان، وان البيانات النوعية دعمت خصوصية الإدمان على الهاتف الذكي.

5. دراسة جالوس بيشوف وآخرون الموسومة بـ(العلاقة بين إدمان الإنترنت واضطرابات الشخصية في عينة عامة من السكان)، (Bischoff, 2016)، تهدف التعرف الى الاضطرابات الشخصية المرتبطة بإدمان الإنترنت والعابه، متمثلة في الانسحاب، وفقدان السيطرة، والصراع، والتعامل بمزاج غير سار، واضطراب نقص الانتباه، واعتمدت على مقياس (يونغ، 1998) لإدمان الإنترنت ، واعتمدت على مقياس (يونغ، 1998) لإدمان الإنترنت، ومقياس (مولر، 2014) لاضطراب ألعاب الإنترنت، وطبقا المنهج السريري على عينة عددها (168) من الذكور والاناث مستخدمي الانترنت، ممن لديهم مستويات مختلفة في التعليم والمهن، وكشفت النتائج عن وجود مستويات مرتفعة من استخدام الإنترنت، والعاب الانترنت، وزيادة خطر الادمان، وكشفت عن نسبة(35.2٪) لألعاب الإنترنت، و(35.2٪) للشبكات الاجتماعية، و(29.6 ٪) للتطبيقات الأخرى بوصفها نشاط رئيسي للعينة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينها حسب متغيرات النوع الاجتماعي والمهنة والتعليم.

6.دراسة تينغ يات وونغ وآخرون الموسومة بـ(منهج نظرية الحاجة الأساسية لاستخدام الإنترنت الإشكالي وأثره على الضيق النفسي) (Wong, 2015)، وناقشت الدراسة الإنترنت بوصفه طريقة سهلة لتحقيق احتياجات معينة، الا ان الاعتماد الزائد عليه يؤدي إلى استخدام إشكالي ويتنبأ بالضغط النفسي، وهدفت التعرف على العلاقة بين إشباع الحاجات النفسية، والضيق النفسي، واستخدام الإنترنت الإشكالي، وتم تطبيق

المقياس على عينة من 229 من طلاب جامعة هونج كونج، الذين استخدموا الإنترنت بشكل متكرر وعانوا من درجة معينة من مشكلات الإنترنت، ودعمت النتائج الافتراض بأن نظرية تقرير المصير لها دور أساسي في شرح المكونات التحفيزية لاستخدام الإنترنت الإشكالي، وهناك علاقة بين الاحساس بالرضا والاشباع بشكل كبير وسلبى مع الضيق النفسي الذي يرتبط بشكل كبير وإيجابي مع استخدام الإنترنت الإشكالي.

7.دراسة مريم كاظمي نايبني وآخرون الموسومة بـ(العلاقة بين إدمان الإنترنت والصحة العامة لدى طلاب جامعة حمدان للعلوم الطبية في إيران) (Kazemi,2015)، الهدف من هذه الدراسة هو دراسة العلاقة بين إدمان الإنترنت والصحة العامة لدى طلاب جامعة للعلوم الطبية خلال عام 2015، وأجريت على عينة من المتطوعين بلغت(650) طالب، تم اختيارهم بطريقة العينات الطبقية، وطبق اختبار الإدمان والاستبيان الصحي العام (GHQ28)، واظهرت النتائج ان درجة إدمان الإنترنت في تزايد لدى العينة، وهي بين الإناث أكثر من الذكور، وخلصت الدراسة الى أن الإفراط في استخدام الإنترنت يسبب مشاكل خطيرة للصحة العامة لدى طلاب الطب، والجوانب الصحية العامة (باستثناء الاجتماعية) تتأثر بشكل كبير بين مجموعة المدمنين.

8. دراسة اندرسون كيث الموسومة بـ(استخدام الإنترنت بين طلاب الجامعات: دراسة استطلاعية)، (Keith, 2010)، هدفت استطلاع مستوى استخدام الانترنت بين طلبة الجامعة. واستطلع الباحثون 1300 طالب جامعي في فصول دراسية في ثماني مؤسسات أكاديمية لتحديد كيفية تأثير استخدام الطلاب للإنترنت على حياتهم الاجتماعية أو الأكاديمية، وبتطبيق المنهج الوصفي توصلت الدراسة لعدة نتائج اهمها: أن الطالب العادي يستخدم الإنترنت لمدة 100 دقيقة في اليوم، وأن مجموعة صغيرة من الطلاب يستخدمون الإنترنت لدرجة تتداخل مع جوانب أخرى من حياتهم، وان معظم المستخدمين من الرجال وبالتخصصات الأكاديمية العلمية الصعبة

9.دراسة فريندز لوبنزو واخرون الموسومة بـ(إ شكالية استخدام الإنترنت في المراهقين البريطانيين: استكشاف أعراض الادمان)، (Fernandez, 2014)، قامت الدراسة على محاولة تعديل مقياس استخدام الإنترنت الترفيهي التفاعلي للمراهقين للاستخدام مع السكان البريطانيين ، وتم استخدام المقياس المعدل من أجل تقدير مدى انتشار مشكلة المراهقين الذين يعانون من مشكلة عبر الإنترنت ووصف خصائصهم ، وتم إجراء مسح لـ(1097) مراهقاً تتراوح أعمارهم بين (11 و 18) سنة، وأشارت النتائج إلى أن معدل انتشار مستخدمي المشكلة عبر الإنترنت بلغ 5.2٪ وأنهم كانوا أكثر عرضةً للذكور الأصغر سناً الذين يمارسون الألعاب عبر الإنترنت لأكثر من ساعتين في معظم الأيام ، وأظهر غالبية مستخدمي المشكلة عبر الإنترنت أعراضًا سلبية تسبب الإدمان، خاصةً (فقدان السيطرة) و (التعارض) وكشفت النتائج عن وجود اختلافات معينة بين مستخدمي مشكلة المراهقين والبالغين عبر الإنترنت.

10. دراسة سيد علوي واخرون الموسومة بـ(الادمان السلوكي مقابل ادمان المواد، مراجعة نفسية للآراء النفسية).(Alawi, 2012)، تهدف الدراسة التعرف الى اوجه التماثل بين بعض المؤشرات الاساسية للإدمان

السلوكي وتلك الخاصة بالإدمان الكيميائي، واعتمدت المنهج الوصفي بطريقة تحليل المحتوى، حيث تم ترميز البيانات في الادبيات العلمية الخاصة بالإدمان السلوكي والكيميائي للأعوام (1990–2009)، وخلصت الدراسة الى وجود تشابه واختلاف بين اعراض الادمان الكيميائي والسلوكي، وان ادمان الانترنت يشبه ادمان المخدرات، وان المدمن يشعر بنفس الشعور لكن من دون مواد. وان تثقيف المراهقين وتحذيرهم من مخاطر ادمان الانترنت تلعب دور في الوقاية منه.

الفصل الثاني: الاجراءات المنهجية والنتائج

اولاً: الاجراءات المنهجية

يتضمن هذا الفصل تصميم الاجراءات المنهجية المتبعة في الجانب الميداني للبحث، وهي ذات اهمية خاصة في البحوث الاجتماعية، لأنها تمثل وصفا للجوانب التطبيقية التي تسهم في جمع المعلومات والبيانات المباشرة من مجتمع البحث، وتشكل مدخلا ل معالجة البيانات إحصائيا، و عرض وتحليل النتائج ومناقشتها، وفيما يلي وصفا لهذه الإجراءات الميدانية:

1. مجتمع البحث وعينته

لوصف الظاهرة قيد الدراسة، وكشف الفروق في مدياتها وفقا لبعض المتغيرات الاجتماعية، تم التحري عنها ميدانيا باتباع المنهج الوصفي التحليلي، وبطريقة المسح الاجتماعي لفئة الشباب بعمر (15–44)[1]، القاطنين في محافظة ميسان، احدى المجتمعات المحلية في جنوب العراق، والمقدر عددهم بـ(521،000) شابا بنسبة (46،8%) من مجموع السكان البالغ (1،112،673) نسمة حسب تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء (الجهاز المركزي للإحصاء، 2018)، ونظرا لكبر حجم هذا المجتمع، تعذر دراسته بأسلوب الحصر الشامل، ولجئنا الى اختيار عينة قدرها (380) شابا من الذكور والاناث، بطريقة العينة القصدية الهادفة الممثلة لمجتمع البحث، وفق المعادلات الاحصائية التي تحدد الحد الادنى لحجم العينة[2].

[1]. ما تجدر الاشارة اليه في هذا السياق، ان مصطلح الشباب في البحث الحالي، لم يتم تحديده وفق التراتب الزمني كمرحلة عمرية معينة، وانما كموقف وتجربة اجتماعية تم تمييزها بطريقة تنسجم مع موضوع البحث استنادا الى عدد من المعايير الاجتماعية والنفسية التي تنسجم مع ثقافة المجتمع العراقي بما في ذلك درجة التبعية (الاعتماد على الاسرة)، (الاستقلالية)، (مدة الفاعلية والنشاط)، (مراحل التوظيف)، (الحالة الذهنية)، (الارادة)، (نوعية الخيال)، (هيمنة الشجاعة على الخجل)، (الرغبة في المغامرة)، (المظهر)، (الروح)، و(النضارة)، وهي عوامل كان لها دور كبير في تحديد الزمن المناسب للشباب، خصوصا اذا ما عرفنا، كما يجادل علماء النفس والاجتماع، ان الشباب من الفئات التي تتشكل اجتماعيا وان التمييز الاكثر دقة لهم خصوصا في الدراسات الاجتماعية هو القائم على العمليات الاجتماعية وليس على التراتب الزمني وارتباطاته بالعمليات البيولوجية والتنموية، لا سيما وان التعريفات القائمة على العمر لم تكن متسقة عبر الثقافات او الاوقات المختلفة، بالتالي فان مصطلح الشباب في هذا السياق هو وصف لفئة اجتماعية محددة اجتماعيا وليس لفئة عمرية زمنية، وما التحديد الزمني المساق، الا لحصر الفئة والضرورات الاحصائية. للمزيد حول هذا الموضوع يراجع:

-Furlong, Andy (2013). Youth Studies, An Introduction. Milton Park, Abingdon: Routledge

-Tyyskä, Vappu (2005). "Conceptualizing and Theorizing Youth: Global Perspectives". Contemporary Youth Research: Local Expressions and Global Connections. London: Ashgate Books.

-Wing, John, Jr. "Youth." Windsor Review: A Journal of the Arts 45.1 (2012): 9+. Academic OneFile. Web. 24 Oct. 2012.

[2].

$$n = \frac{N \times p\,(1-p)}{[[N-1 \times (d^2 \div z^2)] + p(1-P)]}$$

حيث أن:

2. اداة البحث وخصائصها السيكومترية

مثلت الاستبانة اداة رئيسية لجمع البيانات في البحث، وتضمنت عددا من الاسئلة عن البيانات الاساسية لأفراد العينة، فضلا عن مقياس إدمان الانترنت لعالمة النفس(كيمبرلي يونغ) المكون من (20) فقرة، وبالنظر لمرور مدة طويلة على اعداد هذا المقياس، تم ا لتأكد من خصائصه السيكومترية، الصدق والثبات، و مدى صلاحيته للتطبيق على البيئة العراقية.

- **صدق المقياس**

تم التحقق من (الصدق الظاهري) للمقياس او ما يسمى بـ(صدق المحكّمين) من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء في المجالات التي ترتبط بموضوع البحث، حيث حاز على اتفاق المحكمين بنسبة (98%) ليصبح المقياس يتمتع بـ(الصدق الظاهري)، ويستقر بصيغته النهائية على جميع فقراته.

كما تم التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس من خلال حساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، وتبين ان جميع معاملات الارتباط (r) المحسوبة ما بين (0،36– 0،80) وهي دالة عند مستوى دلالة (0،01)، ما يعني ان جميع فقرات المقياس تتمتع بمعاملات ارتباط قوية ودالة احصائيا، وبذلك يعد المقياس صادقا ومتسقا لما وضع لقياسه.

- **ثبات المقياس**

تم التحقق من ثبات المقياس من خلال حساب (معامل الفا كرونباخ) لجميع فقراته بعد تطبيقه على العينة الاولية، حيث وجد ان قيمة الفا كرونباخ للمقياس تساوي (0,92) وهو مؤشر على ان اداة البحث تتمتع بمعامل ثبات عالي.

3.التطبيق النهائي للاستبانة

تم توزيع الاستبانة على (400) شابا من مجتمع البحث، ثم استبعد منها (20) استبانة لعدم صلاحيتها للتحليل الاحصائي، لتستقر العينة على (380) مبحوثا، وتضمنت طريقة الاجابة على خمس بدائل من (تنطبق دائما) الى (تنطبق نادرا)، وتم وزن هذه الاجابات على الدرجات (5 ،4، 3، 2،1) على التوالي للفقرات الايجابية، وبالعكس بالنسبة للفقرات السلبية، إذ يشير البديل الأول الى معرفة كاملة بالإدمان ويمنح (5) درجات، ويشير البديل الثاني لمعرفة متوسطة بالإدمان ويمنح (4) درجات، ويمثل البديل الثالث، معرفة ضعيفة بالإدمان ويعطى (3) درجات، ويمثل البديل الرابع، ممارسة الادمان بشكل قليل ويمنح درجتان، ويمثل البديل الخامس، ندره استخدام الانترنت ويمنح درجة واحدة، بالتالي، اصبحت الدرجة الدنيا للمقياس (20) درجة، والدرجة القصوى (100) درجة، والمتوسط الفرضي للمقياس (60) درجة.

N = حجم المجتمع
Z = الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة
D = نسبة الخطأ
P = نسبة توافر الخاصية والمحايدة

وقد اعتمدت خطة التحليل الاحصائي لمعالجة البيانات التي تم الحصول عليها من العينة على الوسائل الإحصائية المناسبة لأسئلة البحث واهدافه مثل، النسبة المئوية، معامل ارتباط بيرسون، معامل الفا كرونباخ، وقانون (t-test) لعينتين مستقلتين، وتحليل التباين (Anova)، الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، والتسلسل المرتبي، وباستخدام برنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Spss).

ثانياً: نتائج البحث – عرض وتحليل ومناقشة

اولا: البيانات الاساسية

كشفت بيانات الخصائص الاساسية لوحدات عينة البحث عن ظهور نسبة عالية منها ضمن الفئة العمرية (15-24) بنسبة 50%، و 29% ضمن الفئة (25-34)، فيما ظهر ما يقارب 21% منهم ضمن الفئة العمرية(35-44)، وبهذا التوزيع بلغ متوسط اعمار العينة( ) درجة، وعن الحالة الزواجية لأفراد العينة، كشفت النتائج (210) منهم عزاب بنسبة 55%، و(170) منهم متزوجين بنسبة 45%، والجدول (1) يوضح هذه النتائج.

وفي اطار مقارنة هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة المساقة في البحث من حيث طبيعة العينة وعدد افرادها، واعمارهم، ونوعهم الاجتماعي، تبين ان جميع الدراسات اجريت على عينات من الشباب والطلاب وهم في اعمار تتقارب مع اعمار عينة البحث، وفي كلا النوعين من الاناث والذكور، الامر الذي قد يشير لاحتمال وجود علاقة بين الشباب وبالخصوص الطلبة منهم، وظاهرة الادمان الالكتروني في اغلب المجتمعات في العالم، استدعت هذه العلاقة بطبيعة الحال مشاعر الحرص والخوف عليهم من الوقوع في اشكالية ادمان الأنترنت، الامر الذي ترتب عليه مزيد من البحوث والدراسات.

جدول (1)

البيانات الاساسية للعينة

الفئة	العدد	النسبة %
1.العمر		
15 -24	190	50
25- 34	110	29

44 -35	80	21
المجموع	**380**	**%100**
2.الحالة الزواجية		
اعزب	210	55
متزوج	170	45
مطلق	-	
المجموع	**380**	**%100**
3. ملكية الجهاز الالكتروني		
هاتف ذكي (اندرود)	380	%100
الحاسوب	200	%53
المجموع	-	-
4.استخدام الانترنت		
نعم	376	%99
لا	4	%1
المجموع	380	%100
5.عدد ساعات الاستخدام		
3-1	70	%18
6-4	140	%37
9-7	170	%45
المجموع	380	%100

وفي ما يتعلق بمحاولة تفسير مفهوم وطبيعة الادمان الالكتروني، تم تحليل بعض المؤشرات علها تسهم في ذلك، فعلى مستوى ملكية الاجهزة الالكترونية، كشفت البيانات المستخلصة في الجدول (1)، ان جميع افراد العينة يملكون هواتف ذكية (اندرورد)، و53% منهم يملكون حاسوبا خاصا بهم ايضا، وبإمكانهم من خلالها الدخول الى شبكة الانترنت، وان جميعهم تقريبا بنسبة (99٪) يستخدمون الوسائل الالكترونية والانترنت بشكل يومي، وان (45%) منهم يستخدمون الانترنت لمدة (7 – 9)ساعات يوميًا، و (37%) منهم لمدة (4 – 6)ساعات يوميا، ويستخدمها (18%) منهم لأقل من ثلاث ساعات يوميًا.

جدول (2)

الافضلية في المواقع الالكترونية

الفئات	التكرار	%	مج التكرارات	مج %	المرتبة
1.مواقع التواصل الاجتماعي					
تويتر	20	%5	247	%65	الاولى
انستغرام	20	%5			
فيس بوك	120	%32			
يوتيوب	30	%8			
واتساب	30	%8			
فايبر	27	%7			
2.المواقع العامة					
جوجل بلس	30	%8	46	%12	الثالثة
البريد الالكتروني	16	%4			
3.الالعاب الالكترونية	87	%32	87	%23	الثانية
المجموع	380	%100	380	%100	–

ويفضل(65%) من الشباب افراد العينة، مواقع المجتمع والتواصل الاجتماعي، وجاء (الفيس بوك) من وجهة نظرهم كأفضل مواقع التواصل الاجتماعي، ثم تلاه موقعي اليوتيوب والواتساب، في حين يفضل (23%) منهم مواقع الالعاب الالكترونية وجاءت في المرتبة الثانية في تسلسل الافضلية لدى الشباب، بينما يفضل

(12%) منهم المواقع العامة (الدردشة، والبريد الإلكتروني) واحتلت المرتبة الثالثة، والجدول (2) يوضح هذه النتائج.

ان النتائج المتعلقة بملكية الأجهزة الالكترونية من هواتف وحواسيب، وعدد ساعات الاستخدام اليومي، تتفق مع نتائج دراسة كل من (مروان علي بكرمان)، و (كلير بيرسون)، و (جالوس بيشوف)، و (تينغ يات وونغ وآخرون) المساقة في البحث، فضلا عن ارتفاع نسب تفضيلهم لمواقع الانترنت والتواصل الاجتماعي والعاب الانترنت، وهو ما يشير بالتالي الى طبيعة مفهوم الادمان الالكتروني.

ان تملك جميع الشباب افراد العينة لاحد الاجهزة الالكترونية الذكية، واستخدامها لفترات طويلة او متقطعة للدخول للانترنت وتصفحه، قد تشير لوجود علاقة واضحة بين مدة الاستخدام الانترنت وظاهرة الادمان عليه، وهي عوامل بطبيعة الحال تمثل معايير مهمة لتفسير ماهية مفهوم الادمان الالكتروني.

ثانياً: حدود الادمان الالكتروني

وللتحقق من الهدف الذي يتوخى التعرف على (حدود الادمان) الفاصلة بين المدمنين وغير المدمنين من وحدات عينة البحث، تم احتساب الارباع الخاصة بأفراد العينة على الدرجة الكلية للمقياس، حيث ظهرت قيمة الربيع الادنى لمقياس الادمان الالكتروني بدرجة (39)، وقيمة الربيع الاعلى بدرجة (69)، بالتالي فأن الشباب الذين يحصلون على درجة تساوي او اكثر من(69) درجة، يمكن تصنيفهم على انهم مدمني انترنت، والشباب الذين يحصلون على درجة تساوي او اصغر من (39) درجة على المقياس يعدون غير مدمنين.

جدول (3)

يوضح درجات ونسب حدود الادمان الالكتروني بين افراد العينة

الارباع	فئات الدرجات	التكرار	مج التكرارات	مج %
الربيع الادنى (غير مدمنين)	**اقل من24**	**38**		
	29-25	**19**		
	34-30	**27**	**122**	**%32**
	39-35	**38**		
	44-40	**29**		
	49-45	**21**		

الربيع الوسط (الشباب العاديين)	54-50	20	143	%38
	59-55	21		
	64-60	28		
	69-65	24		
الربيع الاعلى (مدمني الانترنت)	74-70	20	115	%30
	79-75	32		
	84-80	23		
	اعلى من 85	40		
المجموع		380	380	100 %

وفي ضوء هذه النتائج، كشفت بيانات الجدول (3) المستخلصة ميدانيا عن ثلاث مجموعات من مستخدمي الانترنت في عينة البحث:

الاولى: افراد العينة الذين صنفوا على انهم مدمنين للأنترنت وبلغت نسبتهم 30%، وهم اولئك الذين حصلوا على درجات تساوي او اكثر من (69) درجة. وهم الذين يسبب لهم الاستخدام المفرط مشاكل كبيرة.

الثانية: مدمني الانترنت المحتملين من افراد العينة بنسبة 38% وهم اولئك الذين حصلوا على درجات (من 40 الى 69) وصنفوا على متوسطي الاستخدام، ولديهم مشاكل متفاوتة.

الثالثة: الافراد العينة الذين صنفوا على انهم غير مدمين بنسبة 32% وهم اولئك الذين حصلوا على درجات تساوي او اكثر من (39) او المستخدمين العاديين، ولا توجد أي مشاكل في أنشطتهم اليومية.

تكشف هذه النتائج ان نسبة مدمني الانترنت من الشباب في محافظة ميسان تتفق واحيانا تفوق المعدلات العالمية للإدمان الالكتروني، ففي دراسة (سلطان عائض مفرح العصيمي) ظهرت نسبة مدمني الانترنت على عينة مكونة من (350) طالبا وطالبة (27%) من مجموع العينة، و(25%) من غير المدمنين، في حين كشفت دراسة (جالوس بيشوف وآخرون) ، عن وجود مستويات مرتفعة من ادمان الانترنت بلغت (35%)، وحددت دراسة (كلير بيرسون)، (14%) من العينة البالغة (256) على انهم مدمني انترنت.

ان ارتفاع حدود الادمان الالكتروني بين الشباب وحدات عينة البحث، قد تعود الى حالة الحرمان التي مر بها اولئك الشباب خصوصا في مجتمع البحث خلال العقود الماضية على مستوى المتع والمعلومات، فالفوائد

والحاجات التي حصلوا عليها اليوم عبر شبكة الانترنت، يبدو اسهمت بشكل فعال في تعزيز الاستخدام وتكراره الذي ادى الى التعود عليه وصعوبة الانفكاك منه، وبهذا الشكل مثل الانترنت اداة مهمة للتعويض عن الحرمان المكبوت من جهة، وعن ظروف الحياة المجهدة التي يمرون بها في الوقت الحاضر من جهة اخرى، الامر الذي يتوافق مع الاتجاهات النظرية التعويضية المساقة في البحث.

ثالثا: مستوى الادمان الالكتروني

للتحقق من الهدف الثاني المتعلق بمستوى الادمان الالكتروني لدى عينة البحث، تم حساب المتوسطات الحسابية لوحدات عينة البحث، بتحليل درجات وحدات العينة على الدرجة الكلية للمقياس إحصائيا، وخلصت نتائج الجدول (4) ان المتوسط الحسابي للعينة بلغ (63,06) درجة، والانحراف المعياري (19,70) درجة، وقد تبين ان متوسط درجات العينة اعلى من المتوسط الفرضي البالغ (60) درجة، وهو ما يدل على وجود فرق ذو دلالة احصائية في درجات العينة على مقياس الادمان الالكتروني.

الجدول (4)

نتائج اختبار(ت) لمستوى متوسطات الادمان الالكتروني لدى الشباب العراقيين

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	قيمةت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة
380	62,86	21,02	60	58,299	1,645	000	دال احصائيا

وللتعرف على مستوى دلالة الادمان الالكتروني لدى عينة البحث، تم احتساب قيم (T-test) لعينة واحدة لاختبار دلالة الفروق بين المتوسطين، وقد كشفت البيانات ان قيمة (ت) المحسوبة بلغت (62,399) وهي اكبر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (1،645)، وبقيمة احتمالية (0,00) وهي اصغر من مستوى الدلالة (0,05)، ودرجة حرية (379)، وهو ما يعني وجود فرق بين المتوسطين ذات دلالة إحصائية، ليشير الى وجود مستوى عالي من الادمان الالكتروني لدى عينة البحث.

ان هذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة (جالوس وآخرون) التي اظهرت مستويات عالية من ادمان الانترنت لدى عينة مكونة من (168) مستخدم للانترنت الذين يعدون الانترنت نشاطا رئيسيا لهم، وتتفق ايضا مع نتائج دراسة (مروان علي بكرمان) التي اظهرت مستويات مرتفعة في ادمان الانترنت، نتيجة استخدام غالبية العينة لجميع اشكال ادمان الانترنت وبنسب مرتفعة، وتتفق مع نتائج دراسة (اندرسون كيث) التي اشارت الى اثر الاستخدام المتواصل للأنترنت لمدة 100 دقيقة في اليوم، لعينة قوامها (1300) طالب جامعي، الامر الذي سمح بالتداخل مع جوانب اخرى من حياتهم، فيما تناقضت نتائج البحث مع نتائج دراسة (بسمة حسين) التي

اظهرت مستوى منخفض من الادمان بلغت بوزن نسبي (45%) من مجموع عينة قدرها (619) طالبا، ممن يقضون وقتا طويلا على وسائل الاتصال الالكتروني.

ان ارتفاع مستوى الادمان الالكتروني لدى عينة البحث، هو في الواقع اشارة الى وجود سلوك اصبح شائعا بدرجة كبيرة في المجتمع العراقي، حيث باتت وسائل الاتصال الالكتروني تستخدم من غالبية الافراد ذكورا واناثا من المراهقين والشباب والشيوخ وعلى كافة المستويات، فالمراقب لسلوكيات الشباب في العراق يلاحظ هذه الحقيقة بسهولة، وبات معظم الشباب يظهرون انشغالا متواصلا بالموبايل ومواقع الانترنت، ويبدون اهتماما كبيرا في العلاقات الافتراضية اكثر من العلاقات الاجتماعية الواقعية، وكثيرا ما نلاحظ في المكاتب، والمطارات، واماكن العمل، والشوارع، وحتى البيوت انشغالهم بالهواتف الذكية متجاهلين الجالسين جوارهم في الاماكن نفسها، الامر الذي قد ينذر بتحول ثقافة المجتمع من الواقعية الى الافتراضية.

وقد يعود الارتفاع في مستوى الادمان الالكتروني لدى العينة الى العقبات والمشكلات الشخصية والتحديات التي تواجههم بشكل يومي او لمعاناة بعضهم في بناء علاقات صداقة واقعية، ما يسهم في تعزيز فرص انغماسهم في هذا العالم الافتراضي المليء بالمتعة، حيث يجدون فيه كأداة للتخفي وراء ستار الكتروني للتواصل مع الاخرين بوضع آمن، وتأسيس علاقات اجتماعية، وممارسة الالعاب التفاعلية، وهي فعاليات يستطيعون من خلالها التعويض عن حاجاتهم وما افتقدوه في عالم الواقع، بالتالي يصبح الانترنت اداة للتعويض، وهو امر تم طرحه في الاتجاه التعويضي للأنترنت.

وعلى اية حال، فان ارتفاع مستوى الادمان الالكتروني بين الشباب افراد العينة، قد يعود لتظافر عدد من العوامل، اهمها:

1.توافر الوسائل الالكترونية وامكانية الحصول علية بسهولة، فقد يحصل عليها احيانا بأسعار رمزية او على شكل هدية من اجل ضمان الاتصال بشبكات الانترنت .

2.اتاحة الاتصال بشبكة الانترنت بكلفة واطئة جدا، ومتاحة للجميع.

3.رواج الوسائل الالكترونية والانترنت واشتراطه في جميع مفاصل العمل الاكاديمي والتجاري والصناعي.

4.دور هذه الوسائل في رفع حاجز الخجل والتردد في تشكيل العلاقات الاجتماعية.

5. الاتصال السريع حول العالم، فضلا عن تحقيق المتعة والترويح عن النفس.

ثالثا: الادمان الالكتروني وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية

فيما يتعلق بالتحقق من الهدف الثالث الذي يتوخى التعرف على علاقة الادمان الالكتروني ببعض المتغيرات الاجتماعية لعينة البحث، تم تطبيق الاختبارات الاحصائية المناسبة، وظهرت النتائج على النحو الاتي:

1.الادمان الالكتروني والنوع الاجتماعي

للتعرف على الفروق في مستوى الادمان الالكتروني لدى عينة البحث تبعا لمتغير النوع الاجتماعي(ذكور-اناث) تم اجراء اختبار (T-Test) لعينتين مستقلتين، وكشفت بيانات الجدول (5) ان متوسط ادمان الذكور بلغ بقيمة (69,368) وبانحراف معياري (18,542) وهو اعلى من متوسط ادمان الاناث (56,363) درجة بانحراف معياري (20,814)، وظهرت قيمة (ت) المحسوبة (6,331) اكبر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (1,645) وبقيمة احتمالية (0,000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (0,05)، وهو ما يكشف عن وجود فروق ذات دلالة احصائية بين بين الذكور والاناث في مستوى الادمان الالكتروني لصالح الذكور الاعلى في المتوسطات،

الجدول (5)

نتائج اختبار(ت) للفرق في مستوى الادمان الالكتروني تبعا لمتغير النوع الاجتماعي(ذكور-اناث)

النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة
ذكور	190	69,36	18,542	6,331	1,645	000	دالة احصائيا
اناث	190	56,36	20,814				

تتفق هذه النتائج مع نتائج بعض الدراسات السابقة، دراسة "اندرسون كيث"، ودراسة "جالوس بيشوف وآخرون"، ودراسة "مروان علي بكرمان"، ودراسة " فريندز لوبنزو واخرون" التي اكدت على حول وجود فروق بين الذكور والاناث في نسبة الادمان الالكتروني لصالح الذكور، فيما تتناقض هذه النتائج مع نتائج دراسة "بسمة حسين عيد" التي خلصت بعدم وجود فروق احصائية بين الذكور والاناث في مستوى ادمان التواصل الاجتماعي، ومع نتائج دراسة "مريم كاظمي نايبني وآخرون" التي كشفت عن وجود فروق احصائية في مستوى ادمان الانترنت تبعا لمتغير النوع الاجتماعي لكنها لصالح الاناث.

ان اختلاف النتائج وتوافقها مع نتائج الدراسات السابقة يمكن ردها للعوامل الثقافية وتنوعها بين مجتمعات العالم، فالمجتمعات التي اجريت فيها هذه الدراسات ذات ثقافات مختلفة، بعضها ذو ثقافة لا تسمح بالتمييز بين الذكور والاناث، وانهم يعيشون اسلوب حياة واحد، ويواجهون الظروف الحياتية والثقافية نفسها، فيما اجري بعضها الاخر في مجتمعات تمارس التمييز بين الجنسين، ولا تسمح للمرأة مثلما تسمح للرجل في ممارسة السلوك والعمل، الامر الذي يكشف عن اهمية الخلفية الثقافية للمجتمعات، في تحديد طبيعة سلوكيات ابناءها بشكل عام، واستخدام الانترنت بشكل خاص.

في الواقع، ان طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع العراقي، وكيفية التعامل مع الاناث يبدو له علاقة كبيرة بقضية استخدام الأنترنت او ادمانه بشكل عام، فالثقافة الذكورية وهيمنة الرجال التي يتسم بها مجتمع البحث،

تمنح للذكور جانب كبير من الحرية الشخصية تفوق ما يسمح به للإناث، الامر الذي يتيح للذكور الحرية والوقت الكافي للدخول الى عالم الانترنت، وهو ما عزز من ارتفاع مستوى الادمان الالكتروني لديهم مقارنةً بالاناث، بالتالي، فأن الفروق في مستوى الادمان الالكتروني بين الذكور والاناث، قد يعود الى التنوع الثقافي للمجتمعات واسلوب الحياة لكل من الرجل والمرأة، وهو الامر الذي تطرحه وجهات النظر الثقافية الاجتماعية المساقة في البحث.

زيادة على ذلك، ان توقعات دور ومكانة الرجل في الثقافة العراقية هي اكثر تنوع واهمية من الادوار التي تناط للمرأة، بالتالي فان ارتفاع سقف التوقعات للرجال في مجال ادوارهم واعمالهم وتخصصاتهم، قد يعزز لديهم الرغبة في متابعة كل جديد في الاعمال والوظائف المختلفة المتاحة في الأنترنت بما ينسجم مع هذه الادوار، الامر الذي يجعلهم في حالة اتصال دائم يمكن ان تزداد فيه احتمالات ادمانهم الالكتروني اكثر من الاناث

2. الادمان الالكتروني والحالة الزوجية

للتعرف على الفروق في مستوى الادمان الالكتروني تبعا لمتغير الحالة الزواجية، تم اجراء اختبار (T-Test) لعينتين مستقلتين، واتضح من بيانات الجدول (6) ان متوسط ادمان المتزوجين بلغ بقيمة (64,469) وبانحراف معياري (19,489) وهو اعلى من متوسط ادمان غير المتزوجين (61,810) درجة بانحراف معياري (19,855)، وظهرت قيمة (ت) المحسوبة (1,311) وهي اصغر من قيمة (ت) الجدولية البالغة (1,645) وبقيمة احتمالية (0,899) اكبر من مستوى الدلالة (0,05) وهو ما يشير لعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الادمان الالكتروني بين المتزوجين والعزاب من الشباب افراد العينة.

الجدول (6)

نتائج اختبار(ت) للفرق في مستوى الادمان الالكتروني تبعا للحالة الزواجية

الحالة الزواجية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	قيمة ت الجدولية	القيمة الاحتمالية	مستوى الدلالة
متزوج	180	64,46	18,542	1,311	1,645	0,899	دالة
اعزب	200	61,81	20,814				

ان اشارة النتائج المستخلصة الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الادمان الالكتروني بين الشباب المتزوجين والشباب العزاب، نظرا لتقارب المتوسطات الحسابية بين المجموعتين، هي نتائج تتفق مع اغلب الدراسات السابقة، وتشير في الوقت نفسه الى قضية خطيرة تتمثل بتهاوي مؤسسة الزواج والحياة الزوجية لبعض الشباب المتزوجين وطبيعة علاقاتهم بأزواجهم، مقابل تنامي العلاقات الافتراضية وشيوع

المجتمع الافتراضي، إذ ان ظهور درجة المتزوجين مقاربا لدرجة العزاب في مستوى الادمان الالكتروني، يكشف عن عدم قدرة رابطة الزواج على مواجهة او التخفيف من الاستخدام المفرط للانترنت، ما جعلهم متساوون في الاستخدام مع العزاب، وهو امر يهدد، على اية حال، الحياة الزوجية وعلاقة الشباب بأزواجهم، ويكشف عن ضعف مؤسسة الزواج وتراجع ادوارها امام العلاقات الافتراضية الجديدة، بالتالي فان هذه المؤسسة باتت مهددة نتيجة طغيان العلاقات الافتراضية عبر الاستخدام الدائم للأنترنت، فالمدة التي يقضيها المتزوجين باستخدام الاجهزة الالكترونية الذكية على حساب علاقتهم الواقعية مع ازواجهم، وتركهم لفترات ليست قصيرة، وقلة الاتصال الوجاهي بينهم، والانشغال بعلاقات اجتماعية وعاطفية مع غيرهم في الانترنت، باتت عوامل حاسمة لكثير من حالات الطلاق في المجتمع العراقي، فالطلاق الذي كان قلما يحدث بين الاجيال السابقة، اصبح اليوم يحصل بين الشباب لأسهل الاسباب، ان ارتفاع معدلات الطلاق لأسباب تتعلق بالاتصال الالكتروني والانترنت بات ينذر بخطر كبير يهدد كيان الاسرة والمجتمع في العراق، وان رابطة الزواج بوصفها مؤسسة اجتماعية مهمة لإنتاج الاجيال الجديدة وتشكيل الاسر في العراق، امست في خطر نتيجة الاستخدام الزائد للأنترنت.

3. الادمان الالكتروني والعمر

لتحديد الفروق في مستوى الادمان الالكتروني بين وحدات عينة البحث تبعا لمتغير العمر، تم تطبيق اختبار التباين الاحادي (One Way Anova)، وكشفت بيانات الجدول (7) عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الادمان الالكتروني وحدات العينة تبعا لمتغير العمر حيث ظهر مستوى الادمان الالكتروني لدى الفئة العمرية الاكبر سناً التي تقع بين عمر (35–44) سنة بمتوسط حسابي بلغ بقيمة (68,65) وهو مرتفع نسبيا عن قيم المتوسطات الحسابية للفئات العمرية الاخرى(63,84)، و(59,79) على التوالي، وظهرت قيمة (ف) المحسوبة (6,365) اكبر من قيمة (ف) الجدولية البالغة (2,99)، وبقيمة احتمالية (0,002) وهي اصغر من مستوى دلالة(0,05)، وهي دالة احصائيا، وهو ما يشير الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الفئات العمرية في مستوى الادمان الالكتروني تبعا لمتغير العمر.

الجدول (7)

نتائج اختبار(ف) للفرق بين مستوى متوسط الادمان الالكتروني تبعا لمتغير العمر

الفئات العمرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف المحسوبة	قيمة ف الجدولية	القيمة الاحتمالية	الدلالة الاحصائية
24–15	59,79	20,26	6,365	2,99	0,002	دالة احصائيا
34–25	63,84	17,82				

44-35	68,65	19,59

ولكشف اسباب الفروق ودلائلها الاحصائية بين الفئات العمرية لعينة البحث، تبين بعد تطبيق اختبار (شوفيه Scheffe) للمقارنات البعدية المستخلصة في الجدول (8) ان الاسباب تعود الى الفروق في متوسطات الفئات العمرية، حيث تبين ان الفئة العمرية(35-44) هي الاكبر بفارق معنوي (2,761) عن الفئة العمرية (25-34)، وبفارق معنوي (8,861) عن الفئة العمرية (15-24)، وبقيمة احتمالية (0,002) وهي اقل من (0.005) وهو ما يؤكد وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الادمان الالكتروني لصالح الشباب الاكبر سنا، فيما لم تشير النتائج الى وجود دلالة احصائية بين الفئات الاخرى، حيث جاءت قيم الدلالة الاحصائية (0,228) و(0,221) وهي اكبر من مستوى الدلالة (0,005).

الجدول (8)

نتائج اختبار(شوفيه Scheffe) للمقارنات البعدية

المقارنات البعدية بين الفئات العمرية	الفرق في المتوسطات	القيمة الاحتمالية	الدلالة الاحصائية
(24-15)....(34-25)	4,051	0,228	غير دالة
(34-25)....(44-35)	2,761	0,221	غير دالة
(24-15)....(44-35)	8,861	0,002	دالة

ان استخلاص هذه النتائج بوجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الادمان الالكتروني لصالح الفئة العمرية الاكبر سنا التي تقع بين عمر (35-44) سنة، تكشفت عن ان الشباب الاكبر سنا في العراق يظهرون استخداما اكثر ولساعات اطول للاتصال الالكتروني والانترنت من الشباب الاصغر سنا، وقد يعزو ذلك، الى طبيعة الحاجات غير الملباة والنقص في بعض المتطلبات الحياتية لدى هذه الفئة العمرية التي يفسرها الاتجاه التعويضي لاستخدام الانترنت المساق في البحث، وتتفق مع دراسة " وونغ وآخرون" ودراسة " اندرسون كيث"، اللتان تؤكدان بشكل تجريبي على دور الوساطة بين إشباع الاحتياجات وإشكالية استخدام الإنترنت، وعلى استخدام الكبار للأنترنت نظرا لتداخله مع جوانب أخرى من حياتهم، فيما تختلف مع نتائج دراسة " فريندز لوبنزو" التي تكشف عن وجود فروق بين البالغين والمراهقين في مستوى استخدام الانترنت، وانها بين الشباب الاصغر سنا اكبر من البالغين، وذلك نتيجة ممارسة الصغار للألعاب عبر الانترنت لفترات طويلة.

ان سنوات الحرمان التي مر به الشباب في العراق وخصوصا في محافظة ميسان –مجتمع البحث– خلال السنوات الماضية، وما عاشوه من ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية قاسية ومجهدة، نتيجة سياسات النظام الحاكم آنذاك الصارمة الخاصة بتضييق الحريات الشخصية والاعلامية، والحصار الاقتصادي وظروفه الاقتصادية الصعبة، كانت سببا في حرمانهم من التواصل والانفتاح على العالم، لذلك وجدوا في استخدام الانترنت والتواصل حول العالم على مستوى البرامج ومواقع العلاقات الاجتماعية والعاطفية، بعد زوال هذه التحديات، ضالتهم في التعويض عن الحرمان والرغبات غير المتحققة في الماضي، الامر الذي جعلهم يواجهون تحدي جديد اخر متمثلا بمشكلة الاستخدام المفرط للأنترنت.

ومن جانب اخر، قد يكون النضج والاستقرار في الحياة والعمل التي يمر به الشباب في هذه المرحلة من العمر التي تتطلب المعرفة والمعلومات المختلفة في مجال الاعمال والنشاطات الاقتصادية التي يسعى الانترنت على توفيرها، عامل اخر اسهم في زيادة اوقات اتصال الشباب الكبار بالأنترنت، بحثا عن هذه المعارف والمعلومات المفيدة وهو ما ادى الى ارتفاع مستوى ادمان الانترنت لديهم بشكل يتوافق مع ما طرحه المنظور المعرفي في البحث.

اما الشباب الاصغر سنا، فان انخفاض مستوى استخدامهم للانترنت، قد يعزى الى شعورهم بالملل والسأم من العلاقات الافتراضية التي جابهوها بعد بلوغهم مباشرةً بشكل يفوق خبرتهم في العلاقات الاجتماعية الواقعية ذات الاتصال الوجاهي، ان خبرتهم الكبيرة في العلاقات الافتراضية الالكترونية مكنتهم من التعرف على حقيقة هذه العلاقات التي لم تجدي نفعا في الواقع، الامر الذي اسهم في عزوفهم عنها وادى بالتالي الى انخفاض ساعات استخدامهم للأنترنت التي ظهرت في نتائج البحث.

كما أن اثار الانترنت النفسية والجسدية والاجتماعية الضارة بالشباب الصغار تحديدا و المؤكدة في دراسة" سلطان عائض مفرح العصيمي"، ودراسة "بسمة حسين عيد" اسهمت في تعزيز الوعي لديهم تجاه اهمية العلاقات الشخصية الوجاهية مع الاسرة والاقارب، واهمية التوافق الاسري، والحاجة الماسة للعلاقات الاجتماعية الواقعية في هذه المرحلة من الحياة، بالتالي فان هذه العوامل تبدو اسبابا مقنعة لانخفاض استخدام الانترنت في هذه المرحلة من العمر.

الخاتمة

اولا: الاستنتاجات

خلص البحث الى عدد من الاستنتاجات اهمها:

1. الادمان الالكتروني مشكلة اجتماعية في انتشار متسارع بين الشباب العراقيين، وان جميع الشباب تقريبا، وحدات عينة البحث بنسبة (99٪) يستخدمون الوسائل الالكترونية والانترنت بشكل يومي من(3) ساعات الى (9) ساعات، وان مستوى الادمان الالكتروني مرتفع بين الشباب اكثر من الفئات الاخرى، وي تنوع بين

الادمان على الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، اليوتيوب والواتساب)، ومواقع الالعاب الالكترونية، والمواقع العامة (الدردشة والبريد الإلكتروني) من خلال الهاتف المحمول، والحاسوب.

2. صنف البحث مستخدمي الانترنت من الشباب العراقيين الى مدمني الانترنت الذين يسبب لهم الاستخدام مشاكل كبيرة، وهم بنسبة (42%). ومدمنين محتملين بنسبة(38%) ويعدون متوسطي الاستخدام او المستخدمين العاديين الذين لديهم مشاكل متفاوتة. وغير المدمنين ، الذين تظهر لديهم سيطرة كاملة على استخدامهم، ولا توجد أي مشاكل في أنشطتهم اليومية، وهم بنسبة (20%) من مجموع العينة.

3.وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الادمان الالكتروني لصالح الشباب الذكور الاكبر سنا الذين تقع اعمارهم في الفئة العمرية (35 – 44) سنة، ولم يظهر البحث فروقا احصائية في مستوى الادمان الالكتروني بين الشباب المتزوجين والعزاب.

ثانيا: التوصيات

بناءً على النتائج الميدانية التي توصل اليها البحث، يوصي الباحث المؤسسات ذات العلاقة، واهمها الاسرة والآباء والأمهات، والافراد واضعي السياسات، وأصحاب المصلحة، والمدرسين، والمديرين، بالاتي:

1.ضرورة نشر الوعي لدى فئة الشباب وإرشادهم للاستخدام الأمثل لوسائل الاتصال الالكتروني.

2. يجب على الآباء مراقبة أطفالهم أثناء استخدام الإنترنت وتعليمهم الطرق المفيدة والملائمة لاستخدام الإنترنت. وهذا يساعد المراهقين على مراقبة استخدامهم الذاتي عبر الإنترنت دون الإساءة إليه

3. يجب على الآباء إبلاغ أطفالهم بالنتائج السلبية للإفراط في استخدام الإنترنت وانحرافاتها الأخلاقية، من أجل منع الإدمان.

4.ضرورة الاهتمام بالتوعية الاعلامية من خلال الاسرة والمدرسة والجامعة والجوامع والحسينيات ومنظمات المجتمع المدني للاستخدام الرشيد للإنترنت من قبل الشباب.

5. اجراء أبحاث جديدة تربط بين إدمان الانترنت ومتغيرات اخرى مثل: التحصيل الدراسي، السلوك الانحرافي، الاضطرابات النفسية والجسدية، وظروف المعيشة والسكن، ومهنة الاباء وتحصيلهم الدراسي.

المراجع والمصادر

اولاً: العربية

1.الحمادي، انور (2015)، خلاصة الدليل التشخيصي والاحصائي الخامس للاضطرابات العقلية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص.32

2.الجهاز المركزي للإحصاء (2018)، تقديرات سكان العراق 2015-2018، مديرية احصاءات السكان.

3. العصيمي، سلطان عائض مفرح (2010)، ادمان الانترنت وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف للعلوم الامنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، السعودية.

4. ابن منظور، جمال الدين بن محمد (1999)، لسان العرب، ط 3، مج9، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص123.

5. غدنز، انتوني(2005)، علم الاجتماع مع تأملات عربية، ت: فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص522-527.

6. يونس، بسمة حسين (2016)، ادمان شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالاضطرابات النفسية لدى طلبة الجامعة في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، كلية التربية، جمهورية مصر العربية.

7. يونغ, كيمبرلي (1998)، الإدمان على الانترنت، ت: هاني احمد ثلجي، بيت الأفكار الدولية عمان، الاردن، ص99-103.

ثانيا: الاجنبية

8.American Society for Addiction Medicine (2012). "Definition of Addiction"https://www.asam.org/for-the-public/definition-of-addiction.Retrieved 2018-10-28.

9.American Psychiatric Association (2013). Substance-Related and Addictive Disorders. (PDF). American Psychiatric Publishing. pp. 1–2. Archived from the original (PDF) on 15 August 2015.

10. Anderson, E. L.; Steen, E.; Stavropoulos, V. (2017). Internet use and Problematic Internet Use: A systematic review of longitudinal research trends in adolescence and emergent adulthood. International Journal of Adolescence and Youth. 22 (4): 430–454.

11.Addiction: what is it? https://www.nhs.uk/live-well/healthy-body/addiction-what-is-it. Retrieved 2018-10-28

12. Alavi, S. S., Ferdosi, M., Jannatifard, F., Eslami, M., Alaghemandan, H., & Setare, M. (2012). Behavioral Addiction versus Substance Addiction: Correspondence of Psychiatric and Psychological Views. International journal of preventive medicine, 3(4), 290–294.

13. Bischoff, G. and others (2016) The association between Internet addiction and personality disorders in a general population-based sample", Journal of Behavioral Addictions 5 (4) pp. 691–699.

14. Bakarman, M. (2017). Internet Addiction among Senior Medical Students in King Abdulaziz University, Prevalence and Association with Depression, Global journal of health science .

15.Pearson, C., Zaheer .H,(2015). Smartphone Use, Addiction, Narcissism, and Personality: A Mixed Methods Investigation, International Journal of Cyber Behavior, Psychology and Learning, 5(1), 17-32.

16. Jerald J. Block M.D. DSM-V. (2008). Internet Addiction, The American journal of Psychiatry, Published Online: https://doi.org/10.1176/appi.ajp.2007.0710155. Retrieved 2018-10-28.

17. Caplan, S. E., & High, A. C. (2007). Beyond excessive use: The interaction between cognitive and behavioral symptoms of problematic internet use. Communication Research Reports, 23, 265-271.

18.Chou, K. & Hsiao, L. (1999). Internet addiction usage, gratification, and pleasure experience: the Taiwan college students case. Journal of Affective Disorder, 9(9), 553-575.p.570.

19.Tao R., Huang X., Wang J., Zhang H., Zhang Y., Li M. (2010) Proposed Diagnostic Criteria for Internet Addiction;105(3):556–564.

20. Tsai, C. C.,and Lin,S. S. J. (2001). Analysis of attitudes toward computer networks and Internet addiction of Taiwanese adolescents, CyberPsychology and Behavior, Volume 4,No. 3.

21. Griffiths M. D. A .(2005). Components" Model of Addiction Within a Biopsychosocial Framework. Journal of Substance;10(4):191-197.

22. Gregory, Ch., (1986). Internet Addiction Disorder, signs, symptoms, diagnosis, and treatment, psycom.net-mental health treatment resource since. http// www.psycom.net/iadcriteria.htm1. Retrieved 2018-10-20.

23. Keith J. Anderson, (2010), Internet Use Among College Students: An Exploratory Study, Journal of American College, 24 Mar 2010, P. 21-2621.

24. Kazemi, M. Morteza, N. hosseini, H. Abbasi, H. (2015).Relationship Between Internet Addiction and General Health in Students of Hamadan University of Medical Sciences-Iran: Cross Sectional Study , Mod Care J. In Press(In Press):e12584, Published online 2016 October 31. Retrieved 2018-10-25.

25.Marlatt GA, Baer JS, Donovan DM, Kivlahan DR (1988). Addictive behaviors: etiology and treatment. Annu Rev Psychol. 39: 223-52.

26. Morse RM, Flavin DK (August 1992). The definition of alcoholism. The Joint Committee of the National Council on Alcoholism and Drug Dependence and the American Society of Addiction Medicine to Study the Definition and Criteria for the Diagnosis of Alcoholism. JAMA. 268 (8): 1012-14.

27.Malenka RC, Nestler EJ, Hyman SE (2009). Chapter 15: Reinforcement and Addictive Disorders". In Sydor A, Brown RY. Molecular Neuropharmacology: A Foundation for Clinical Neuroscience (2nd ed.). New York: McGraw-Hill Medical. pp. 364-375.

28.Marc N. Potenza, (2006). Should addictive disorders include non-substance-related conditions? 101Suppl 1:142-51. Review.

29. Oxford English Dictionary (3rd ed.) (2005). Oxford University Press .https//en. Oxford English Dictionaries.com. Date of access; 21-11-2018.

30. Wallace, P. (2014). Internet addiction disorder and youth. EMBO Rep. 15, 12–16.

31. Wong, T. Y., Kenneth Sung Lai Yuen, Wang On Li, (2015) A basic need theory approach to problematic Internet use and the mediating effect of psychological distress, Frontiers in Psychology, DOI: 10.3389/fpsyg.2014.01562.p.1

32.Leung, L. (2007). Stressful Life Events, Motives for Internet Use, and Social Support Among Digital Kids. CyberPsychology & Behavior. 10 (2): 204–214.

33.Young K.S. (1998).Internet Addiction: The Emergence of a New Clinical Disorder. CyberPsychology &;1(3), 237-244.

34. Young, K. S, (2007). Cognitive-behavioral therapy with internet addicts: Treatment outcomes and implications, Cyber Psychology & Behavior, 10(5), 671-679.

34.Fernandez L.O, Honrubia-Serrano M. L., Gibson W., Griffiths M. D. (2014). Problematic internet use in British adolescents: an exploration of the addictive symptomatology. Comput. Hum. Behav. 35, 224–233.

35.Lei, H. Lin, F. (2017). Structural Brain Imaging and Internet Addiction, from book, Internet Addiction, pp. 37-58.